العدد ثلاثة
في
القرآن الكريم

دراسة سياقية تعبيرية

د . محمود سليمان عليوي

المدرس بقسم اللغة العربية / كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وبعد :

فان مما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو المصدر للكثير من الدراسات بل أكاد اجزم أن المكتبة العربية والإسلامية هي عيال على هذا الكتاب المعجز فهي أي " المكتبة العربية الإسلامية " ثمرة البحث الذي دار في لغة ذلك الكتاب وأساليبه وبلاغته فكان هذا النتاج الضخم ومع كل ما مر من السنين ومع كل ماأُلِّف حول هذا الكتاب فانه ما زال يثير في النفوس أفكارا يسعى الباحثون إلى طرحها وهذه الإثارة من ذلك الكتاب ليست بالغريبة فهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفد غرائبه ولا يخلق على كثرة الرد ومن الأفكار التي خطرت لي في هذا الكتاب الجليل مسألة " الثلاثيات في القرآن الكريم " إذ لفت نظري كثرة الثلاثيات فحاولت أن أكتب فيها فوجدت مادة كبيرة يمكن أن تشكل أكثر من بحث فآثرت أن أفرد لكل مفردة من تلك الثلاثيات بحثا خاصا بها إذ أنني لاحظت أن من الثلاثيات ما يتعلق بالعدد " ثلاثة " رقما ومنها ما يتعلق بالعدد " ثلاثة " تعدادا أي وجود ثلاث حوادث مثلا أو ثلاثة أصناف أو ثلاث هيئات إلى ما هناك من الأمور الثلاثية بل أنني وجدت أن كثيرا من الأدعية جاءت في القرآن الكريم ثلاثية المطلب ولهذا آثرت أن تكون سلسلة الثلاثيات على هذا النحو:

أولا :- العدد ثلاثة في القرآن الكريم .

ثانيا :- ثلاثيات من القرآن الكريم .

ثالثا :- الأدعية الثلاثية المطلب في القرآن الكريم .

وأنا في كل ذلك أحاول التركيز على الجانب السياقي التعبيري دون إغفال الجانب اللغوي والنحوي ولعل هذا البحث وما يثيره من عناية بالعدد " ثلاثة " والثلاثيات في القرآن الكريم هو على غرار عناية الباحثين بالعدد " سبعة " علما انه فضلا" عن ما تضمنه القرآن الكريم من تلك الثلاثيات فإنه لم يفتنا وجود تلك الثلاثيات في الحديث النبوي الشريف وفي مأثور كلام العرب نظما ونثرا .

وعليه جاء هذا البحث بمبحثين هما :

١- ما تعلق بالعدد ثلاثة من الألفاظ " ثلث ، ثلاث ، ثالث " .

٢- العدد " ثلاثة " من حيث التذكير والتأنيث .

المبحث الأول

ما تعلق بالعدد "ثلاثة " من الألفاظ

العدد " ثلاثة " مشتق من الجذر اللغوي " ثلث " (١) ، وقد ورد في القرآن الكريم هذا العدد ومشتقاته في واحد وثلاثين موضعا وسنتناول تلك المواضع على النحو الآتي :-

أولا : الثلث :

ورد هذا اللفظ ست مرات في القرآن الكريم تعلق أربع منها بمسائل المواريث واثنتان منها بمسألة تعبدية وعلى النحو الآتي :-

أ . قوله تعالى : (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) (٢) .

المعنى العام للآية الكريمة أن من يتوفى وليس له ولد وورثه أبواه فنصيب أمه الثلث مما ترك والثلثان للأب (٣) و "ثلث " في الآية الكريمة في موضع رفع بالابتداء .

ب . قوله تعالى : (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) (٤) .

تبين الآية الكريمة أنه إن كان للموروث كلالة [وهو الذي ليس له والد ولا ولد يرثه] (٥) إن كان له أكثر من أخ أو أخت فهم شركاء في الثلث (٦) على أن يكون الأخوة من الأم كما ورد في قراءة بعض السلف (٧) ويبدوا أن تخصيص ذلك بالأخوة من الأم دون الأب قائم على أن الكلالة هي وراثة حواشي الرجل لا أصوله ولا فروعه وكأن الأخوة من الأب ليسوا من الكلالة لأنهم مرتبطون بالأب الذي هو الأصل و " ثلث " في الآية الكريمة في موضع جر بـ " في " .

ج . قوله تعالى : (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) (٨) .

أي أن الموروث كلالة إن كان له أختان فلهما ثلثا ما ترك (٩) .

---

(١) ينظر اللسان " ثلث " ١/ ٣٦٨ .

(٢) النساء / ١١ .

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٣٥٠ .

(٤) النساء / ١٢ .

(٥) ينظر القاموس " كلل " ١٠٥٣ .

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٣٥٢ .

(٧) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٣٥٢ ونسب أبو حيان القراءة إلى أبي وسعد بن أبي وقاص ، ينظر البحر المحيط ٣ / ١٩٠ .

(٨) النساء / ١٧٦ .

(٩) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٤٥٥ .

والثلثان مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى وثنيت النون لقطعه عن الإضافة مع تعريفه .

د . قوله تعالى : (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) (١).

المعنى العام لهذا المقطع من الآية الكريمة هو أن الوارث إن كن نساء أكثر من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الموروث (٢) ومن الطريف (ما أشار إليه ابن كثير من قول بعضهم أن " فوق " زائدة في الآية والتقدير فإن كن نساء اثنتين كما زيدت " فوق " بزعمهم في قوله تعالى : (فأضربوا فوق الأعناق) (٣) ويذهب ابن كثير إلى أنه ليس في القرآن الكريم شيء زائد لا فائدة فيه ويستدل على فساد هذا القول بقوله تعالى [فلهن] ولو كان كما قالوا لقال تعالى [فلهما] (٤)و " ثلثا " مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى وهو مبتدأ مؤخر وحذفت النون للإضافة .

هـ . قوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه)(٥).

أي إن ربك يعلم أنك تقوم مرة أدنى من ثلثي الليل ومرة نصفه ومرة ثلثه من غير قصد (٦).

ويعلل الزمخشري اختيار [أدنى] على [أقل] وهو الأقرب بأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الاحياز وإذا بعدت كثر ذلك (٧) .

ويشير أبو حيان إلى أنه لما كان أكثر أحوال الصلاة هو القيام عُبِر به عنها (٨) وقد قيل كلام كثير في المراد من الزمن المذكور في الآية الكريمة وهذا الكلام مبني على القراءات الواردة فيها (٩) و"ثلثي " في موضع جر بـ "من " وعلامة جره الياء لأنه مثنى وهو مضاف والليل مضاف اليه ، ونصفه منصوب وهو مضاف وثلثه في موضع نصب عطفا"على نصفه وهو مضاف .

ثانيا : ثُلاث :

ورد هذا اللفظ في موضعين من القرآن الكريم هما : -

---

(١) النساء / ١١ .

(٢) ينظر تفسير الكشاف / ١ / ٢٢٠ ، تفسير القرآن العظيم / ٣٥٠ .

(٣) الأنفال / ١٢ .

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٣٥٠ .

(٥) المزمل / ٢٠ .

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٦٥٧ .

(٧) ينظر تفسير الكشاف ٤ / ١٣٠٠ .

(٨) ينظر البحر ٨ / ٣٦٦ .

(٩) ينظر معاني القرآن ٣ / ٢٠١ ، اعراب القرآن ٥ / ٥٩ الكشاف ، ٤ / ١٣٠٠ ، البحر ٨ / ٣٦٦ .

١. قوله تعالى : (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (١)

الآية الكريمة واردة في سياق إباحة تعدد الزوجات للرجل إن شاء أن يتزوج اثنتين أو ثلاثا أو أربعا وهذا معنى مثنى وثلاث ورباع (٢) والذي يعنينا من الآية الكريمة لفظ " ثلاث " إذ ذهب الفراء إلى أنه ممنوع من الصرف لأنه معدول عن ثلاث وثلاثة ولأنه لا يضاف كما تضاف ثلاثة وثلاث (٣) وذكر النحاس إن علة منع الصرف هي العدل عن التأنيث والعدل عن التذكير (٤) . فمثنى هي في الحقيقة اثنين/ اثنين وثُلاث هي ثلاثة / ثلاثة وهكذا .

وذهب الزمخشري إلى أن هذه الألفاظ معدولة عن أعداد مكررة فمنعت من الصرف لعدلها عن صيغتها " ثلاث / وثلاثة " ولعدلها عن التكرير " ثلاثا / ثلاثا " (٥) وقيل أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف لأنها معدولة لفظا ومعنى فثلاث معدول عن ثلاث / وثلاثة هذا من حيث اللفظ ومن حيث المعنى فهو معدول عن ثلاثا / ثلاثا (٦) .

ومحل هذه الألفاظ " مثنى وثُلاث ورُباع " النصب على الحال من " ما " طاب والتقدير (فأنكحوا الطيبات لكم) معدودات هذا العدد اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا (٧) .

وذكر ابن هشام أن الأعداد قسمان منها ما يؤتى به ليضم بعضه إلى بعض وهي الأعداد الأصول وذلك نحو قوله تعالى : (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) (٨) وقوله تعالى : (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) (٩) (٩)

ومنها ما يؤتى به ليدل على الانفراد لا على ضم بعضه إلى بعض وهي الأعداد المعدولة مثل " مثْنى وثُلاث ورُباع " والذي يدل على أن الأعداد المعدولة لا يقصد منها ضم شيء إلى شيء أنهم لا يقولون ثلاث وخماس وهم يعنون ثمانية (١٠) ولنا أن نشير هنا إلى علة مجيء العطف في الآية الكريمة بـ " الواو " دون " أو " مع أن المعنى المراد يوحي بالتخيير أي أن

---

(١) النساء / ١٣ .

(٢) ينظر تفسير القران العظيم / ٣٤٤ .

(٣) ينظر معاني القرآن ١ / ١٨٦ .

(٤) ينظر إعراب القرآن ١ / ٢٦٩ وينظر اللسان " ثلث " ١ / ٣٦٨ – ٣٦٩ .

(٥) ينظر الكشاف ١ / ٢١٤ .

(٦) ينظر اللسان ١ / ٣٦٩ .

(٧) ينظر الكشاف / ١ / ٢١٤ .

(٨) سورة البقرة / ١٩٦ .

(٩) سورة الأعراف / ١٤٢ .

(١٠) مغني اللبيب ٢ / ١٥٨ .

الناكح مخير بين هذه الأعداد المعدولة والعلة هي أن الله تعالى أباح الجمع في النكاح بين هذه القسمة ولو جيء بـ " أو " لاقتضى المعنى أن يقتصر في الزواج على أحد هذه الأعداد أي إما أن يختار الزواج من اثنتين أو ثلاثة أو أربعة أما المجيء بـ " الواو " فإنه يعني أن المكلفين لهم الخيار من شاء منهم أن يتزوج اثنتين ومن شاء منهم أن يتزوج ثلاثا وهكذا (١) فالواو للجمع بين أنواع القسمة .

٢. قوله تعالى : (وجاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) (٢)

لما تقدم الكلام على آية النساء لم يبق في هذه الآية الكريمة إلا أن نقول إن " مثنى وثلاث ورباع " هي صفات لأجنحة في موضع جر .

ثالثا : اسم الفاعل من العدد " ثلاث " :

" ثالث " اسم فاعل مصوغ من العدد " ثلاثة " كما هو الحال في اسم الفاعل المصوغ من لفظ العدد " من اثنين إلى عشرة " على وزن فاعل فيقال " ثالث ورابع إلى عاشر ولاسم الفاعل المصوغ من العدد معنيان :-

الأول / أن يراد منه أحد ما صيغ منه أو واحد منه فـ " ثالث ثلاثة " معناه أحد الثلاثة أو واحد من " ثلاثة " وعلى هذا المعنى يجب أن يضاف اسم الفاعل إلى العدد الذي صيغ منه.

الثاني / أن يراد منه معنى الجعل والتصيير وحينئذ يكون اسم الفاعل المصوغ اكثر بمرتبة واحدة من العدد الذي يليه لفظا " رابع ثلاثة " ولاسم الفاعل هنا استعمالان من حيث المعنى أيضا .

أحدهما أن يدل اسم الفاعل على المضي وحينئذ تجب الإضافة فيقال " رابعُ ثلاثةٍ " .

والثاني أن يراد منه الدلالة على الحال والاستقبال وحينئذ يجب تنوين اسم الفاعل ونصب ما بعده فيقال " رابعٌ ثلاثةً " (٣) وقد ورد اسم الفاعل " ثالث " في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي :-

١/ قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) (٤) وفي المراد بالذين قالوا ذلك أقوال ثلاثة(٥) :-

---

(١) ينظر الكشف ١/ ٢١٤، مغني اللبيب ٨٥٨/٢

(٢) فاطر /١

(٣) ينظر معاني القرآن ١/ ٢٣٠ ، إعراب القرآن / ٢ / ٣٧ ، شرح المفصل / ٦ / ٣٦ ، اللسان (ثلث) ٣٦٨/١ ، شرح الكافية ، ٢ / ١٧٧ .

شرح التصريح ، ٢ / ٢٧٦ ، شرح الأشموني . ٤ / ٧٤ .

(٤) المائدة / ٧٣ .

(٥) ينظر تفسير القرآن ٥١٧ - ٥١٨

الأول : انهم اليهود لقولهم عزير ابن الله والنصارى لقولهم المسيح ابن الله فيكون الله تعالى بذلك ثالث لعزير والمسيح .

الثاني : قول طائفة من النصارى قائلين بالأقانيم (١) الثلاثة وهي أقنوم الأب وأقنوم الابن واقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن .

الثالث : عموم النصارى القائلين بأن المسيح وأمه إلهان فيكون الله تعالى ثالثا" لهما تعالى الله عن هذه الأقوال كلها علوا كبيرا .

ويبدو أن الأظهر من هذه الأقوال هو القول الأخير يؤيد ذلك قوله تعالى مخاطبا المسيح عليه السلام بقوله تعالى : (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) (٢) .

وعلى كل فالآية واردة في سياق توكيد كفر القائلين بتلك المقالة الشنيعة وهذا التوكيد واضح من خلال استعمال " لام التوكيد " و " قد " و " الفعل الماضي " الدال على التحقق وإيراد الجملة بصيغة الاخبار معززة بهذه المؤكدات كلها .

٢/ قوله تعالى : (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون)(٣)

هذه الآية واردة في سياق الكلام عن المرسلين إلى قرية إنطاكية التي أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يضرب بهذه القصة مثلا لقومه بقوله تعالى : (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) (٤) والذي يعنينا قوله تعالى " فعززنا بثالث " والمعنى العام أن الله تعالى قوى الرسولين السابقين وشد أزرهما برسول ثالث (٥) .

وذكر الفراء أن [عبدالله بن مسعود] (٦) قرأ [بالثالث] بالتعريف لأن النكرة إذا ذكرت ثم أعيدت عرفت وكأن الفراء يستدل بهذه القراءة على ان الثالث كان أولا (٧) وخالف النحاس الفراء في كون الثالث اولاً وكأن النحاس لم يبلغه تلك القراءة أو أنها ليست عنده بحجة (٨)

---

(١) والاقانيم جمع اقنوم وهو الاصل قال في المختار (قنم)، ٥٥٣(واحسبها رومية) .

(٢) المائدة /١١٦

(٣) يس / ١٤ .

(٤) يس / ١٣ .

(٥) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٣٢٤ .

(٦) ينظر البحر / ٧/ ٣٢٧ .

(٧) ينظر معاني القرآن / ٢/ ٣٢٦ .

(٨) ينظر إعراب القرآن / ٣ / ٣٥٣ .

وذكر الزمخشري أن في [عززنا] قراءة بالتخفيف (عززنا)فيكون المعنى فغلبنا (١) وذهب إلى أنه إنما لم يذكر المغلوب لانصباب الاهتمام على الغالب " ثالث " وذكر أبو حيان القراءات في [عززنا] وأن التقدير مع التشديد فقوينا ومع التخفيف [عززنا] فغلبناهم بحجة ثالث (٢) .

ولعل من نافلة القول أن نذكر أن الله تعالى لم يقل " فعززناهما برسول ثالث " بل أقام الصفة " ثالث " مقام الموصوف " رسول " والسر في ذلك جلي وهو تقدم ذكر الإرسال في قوله تعالى " إذ جاءها المرسلون " و " إذ أرسلنا " مع ما في ذلك من الإيجاز وعدم ذكر ما هو معلوم من السياق .

٣/ قوله تعالى : (ومناة الثالثة الأخرى) (٣)

هذه الآية واردة في سياق تقريع الكفار وعبدة الأصنام الذين اتخذوا لأصنامهم بيوتا مضاهاة لها بالكعبة المشرفة (٤) والأصنام الوارد ذكرها هي " اللات والعزى ومناة " إذ يسبق هذه هذه الآية قوله تعالى [أفرأيتم اللات والعزى] (٥) وقيل أن اللات صخرة لثقيف وقيل أن العزى سمرة أي " شجرة " لغطفان كانت بين مكة والطائف وأما مناة فهي وثن كانت تعظمه خزاعة والأوس والخزرج ويقع بين مكة والمدينة(٦) وقيل أن [اللات] مشتق من اسم الله تعالى يعنون أنه مؤنث منه (٧) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وقيل أنه مشتق من [اللت] إذ قرئ (٨) " اللاتّ " بتشديد التاء " اسم فاعل " وفسرت القراءة بأن اللات رجل كان يلتُّ السويق للحجاج ثم أتخذ قبره وثنا (٩) .

وقيل أن اللات أصلها لاهة وهي الحية وحذفت الهاء فصارت [لات] (١٠) .

وقيل أنها من لويت على الشيء إذا عكفت عليه وعطفت عليه وطفت به (١١) .

أما العزى فقيل أنها من العزيز (١٢) وقيل أنها تأنيث الأعز (١) .

---

(١) ينظر الكشاف / ٣ / ٣٩٣ .

(٢) ينظر البحر / ٧ / ٣٢٧ .

(٣) النجم / ٢٠ .

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٥٢٠ – ١٥٢١ .

(٥) النجم / ١٩ .

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٥٢٠ .

(٧) ينظر إعراب القرآن / ٤ / ٢٦٤ ، تفسير القرآن العظيم / ١٥٢٠ .

(٨) ينظر البحر / ٨/ ١٦٠ .

(٩) ينظر معاني القرآن / ٣ / ٩٥ ، الكشاف / ٤ / ١١٩٦ .

(١٠) ينظر اللسان / ٣ / ٤١٧ .

(١١) ينظر الكشاف / ٤ / ١١٩٦ ، اللسان / ٣ / ٤١٩ .

(١٢) ينظر إعراب القرآن / ٤/ ٢٦٤ ، تفسير القرآن العظيم / ١٥٢٠ .

أما مناة فقيل انه مشتق من قولهم منّ الله عليه الشيء أي قدره (٢) .

وقيل سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها (٣) أي تراق وقرئ مناءة " (٤) من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها (٥) .

أما قوله تعالى [الثالثة الأخرى] فقيل انهما نعتان لمناة (٦) .

وذهب الزمخشري إلى أن " الأخرى " ذم بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار مستدلا على ذلك بقوله تعالى (قالت أخراهم لأولاهم) (٧) أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم (٨) .

ورد أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري بأن لفظ (أخرى) لا يدل على الذم بنفسه وذكر أبو حيان أن في ترتيب هذه المعبودات وصفاتها أقوالا منها أن الثالثة الأخرى صفتان لمناة تفيدان التوكيد وأنه لما كانت مناة أعظم من اللات والعزى خُصت بهذين الوصفين .

وقيل ان الأخرى توكيد لثالثة وقيل ان الأخرى صفة للعزى وأخرت لرؤوس الآي وقيل ان ترتيب هذه المعبودات جار بحسب الأشرف فإن اللات وثن على صورة إنسان وإن العزى وثن على صورة شجرة وأن مناة وثن على صورة جماد(٩) .

فهو ترتيب من الأعلى إلى الأدنى وقيل ان الله تعالى إنما أفرد هذه المعبودات بالذكر لأنها أعظم من غيرها (١٠)عند اصحابها .

المبحث الثاني

---

(١) ينظر الكشاف / ٤ / ١١٩٦ .

(٢) ينظر إعراب القرآن / ٤ / ٢٦٤ .

(٣) ينظر الكشاف / ٤ / ١١٩٦ .

(٤) ينظر البحر / ٨ / ١٦١ .

(٥) ينظر الكشاف / ٤ / ١١٩٦ .

(٦) ينظر إعراب القرآن / ٤ / ٢٦٤ .

(٧) الأعراف / ٣٨ .

(٨) ينظر الكشاف / ٤ / ١١٩٦ .

(٩) ينظر تفسير البحر / ٨ / ١٦٢ .

(١٠) ينظر تفسير القرأن العظيم / ١٥٢١ .

العدد ثلاثة من حيث التذكير والتأنيث

ورد العدد ثلاثة في القرآن الكريم موافقا للقاعدة النحوية القائلة بوجوب تذكير العدد مع المعدود المؤنث وتأنيثه مع المعدود المذكر (١) وعلى النحو الآتي :-

١- العدد (ثلاثة) مؤنثا ورد في ثلاثة عشر موضعا وهي :

أ . قوله تعالى : (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج) (٢) .

هذا المقطع من الآية الكريمة وارد في سياق الأمر بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع لمن لم يجد هديا يذبحه في الحج (٣) .

ويذكر النحاس (٤) عللا لتأنيث " ثلاثة " منها :-

١. أن الهاء ثبتت في " ثلاثة " للفرق بين المذكر والمؤنث .

٢. ونسب إلى الكوفيين القول بأن المذكر أولى بالهاء لأنها تدخل في جمع القلة للمذكر نحو قردة .

٣. ونسب إلى بعض البصريين القول بأن المذكر كان أولى بالهاء لأن تأنيثه غير حقيقي فأنث باللفظ ولما كان تأنيث المؤنث حقيقيا أنث باللفظ والصيغة لأنها اوكد .

٤. وقيل أنث المذكر لأنه بمعنى الجماعة .

ونلاحظ أن الأمر بالصيام جاء بصيغة المصدر المضاف إلى العدد (٥) .

ب . قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) (٦) .

الآية الكريمة أمر من الله سبحانه وتعالى للمطلقات المدخول بهن أن يمكثن بعد الطلاق ثلاثة قروء وإن شئن بعدها فليتزوجن (٧) .

وواضح من الآية الكريمة أن الأمر جاء بصيغة الإخبار وفي ذلك من التوكيد والأشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله فكأن المأمورات بالتربص قد امتثلن الأمر وكأن الله سبحانه وتعالى يخبر عن الأمر موجودا (٨) .

---

(١) ينظر التطور النحوي / ٨٠ " تاريخ العرب قبل الإسلام " ٧ / ١١٥ .

(٢) البقرة / ١٩٦ .

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٨٢ .

(٤) ينظر إعراب القرآن / ١ / ١٣ .

(٥) ينظر البحر / ٢ / ٧٨ .

(٦) البقرة / ٢٢٨ .

(٧) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٢٠٦ .

(٨) ينظر الكشاف / ١ / ١٢٣ .

ونقل النحاس عن سيبويه أنه ذهب إلى أن الأصل " ثلاثة أقراء " لأنه مناسب لجمع القلة(١) ويعلل الزمخشري اختيار جمع الكثرة " قروء " على جمع القلة " أقراء " بأنه من باب الاتساع في استعمال صيغة مكان أخرى لاشتراكهما في الدلالة على الجمع وقد يكون القرآن الكريم استعمل جمع الكثرة " قروء " لأنه أكثر استعمالا من جمع القلة فنزل قليل الاستعمال جمع القلة منزلة المهمل (٢) .

والخلاف في معنى القرء مشهور فمن قائل أنه بمعنى الحيض ومن قائل بمعنى الطهر(٣) فهو من الأضداد

ج . قوله تعالى (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) (٤) .

الآية واردة في سياق قصة زكريا عليه السلام إذ بعد أن بشر بالغلام طلب من ربه آية لذلك فكانت الآية ألا يكلم الناس ثلاثة أيام إلا بالإشارة (٥) والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن حال قراءة هذه الآية لماذا قال الله تعالى في هذه الآية " ثلاثة أيام " في حين قال الله عز وجل في سورة مريم (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) (٦) .

والجواب على ذلك والله أعلم أنه استعمل اليوم في آل عمران وهو يدل على الليل والنهار (٧) واستعمل الليل في مريم والليالي يعبر بها عن الأيام أيضا فذكر في آل عمران الأيام وهي تشمل ما في مريم " الليالي " وزيادة ولا يرد ذلك قوله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) (٨)من الإدعاء بأن الليل يقابل اليوم فالمراد بالأيام هنا النهار لأنه يقابل الليل وفي الغالب فإن القرآن الكريم إذا استعمل الليل أراد به الليل والنهار قال تعالى : (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) (٩) إذ المراد أربعين يوما بلياليهن (١٠) .

---

(١) ينظر إعراب القرآن / ١ / ١٤٧ .

(٢) ينظر الكشاف / ١ / ١٢٤ .

(٣) ينظر اللسان " الفرء " وانه بمعنى الوقت ٣ / ٤٣ ، وفي القاموس " القرء " للطهر و " القرء " للحيض " قرء " ص ٤٩ .

(٤) آل عمران / ٤١ .

(٥) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٢٧٧ .

(٦) مريم / ١٠ .

(٧) ينظر اللسان (يوم) ١٦ / ١٣٦ – ١٣٨ وتاج العروس (يوم) ٩ / ١١٥ .

(٨) الحاقة / ٧ .

(٩) البقرة / ٥١ .

(١٠) ينظر الكشاف ١ / ١٣٩ ، روح المعاني ١ / ٢٥٧ .

وقال تعالى : (والفجر وليال عشر) (١) وكذلك إذا ذكر اليوم أراد به الليل والنهار ، قال تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) (٢) إذ لا يعقل أن يقتصر الذكر على النهار إذا قلنا أن اليوم بمعنى النهار وهذه الآية في موسم الحج والمقام يقتضي أن يكون الذكر ليلا ونهارا.

إذا فلا تعارض أو تناقض بين ما في آل عمران ومريم بل هو تكامل في المعنى ولعل ذكر الليالي في مريم مناسب لقوله تعالى (إذ نادى ربه نداء خفيا) (٣) لأن الليل يخفي ما فيه(٤) مع مع ما في ذلك كله من مراعاة رؤوس الآي .

د . قوله تعالى :(ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) (٥) .

الآية الكريمة حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين وسؤاله إياهم على سبيل الإنكار أن لا يكفيهم أن يمدهم ربهم بثلاثة آلاف من الملائكة .

وإنما جيء بلن المفيدة لتوكيد النفي للإشارة إلى ما خالط نفوس المؤمنين من يئس من النصر يوم بدر لقلة عددهم وضعف شوكتهم (٦) ونلاحظ أن مميز العدد " ثلاثة " في هذه الآية هو عدد أيضا " آلاف " في حين أنه كان في الآيات السابقة ظرفا زمنيا " أيام " و " قروء " و " أيام " .

هـ . قوله تعالى : (فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) (٧) .

الآية الكريمة خطاب لأهل الكتاب ونهي لهم عن أن يقولوا آلهتهم ثلاثة وكل ما وقع مرفوعا بعد القول وليس له رافع ظاهر فرافعه اسم مقدر أو ضمير أي لا تقولوا آلهتنا ثلاثة أو لا تقولوا هم ثلاثة(٨) .

و . قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) (٩) .

مر الكلام عنها عند الكلام عن اسم الفاعل " ثالث " .

ز . قوله تعالى : (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم) (١) .

---

(١) الفجر / ١- ٢ .

(٢) البقرة / ٢٠٣

(٣) مريم / ٢ .

(٤) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / ١٠٤ .

(٥) آل عمران / ١٢٤ .

(٦) ينظر الكشاف / ١ / ١٨٧ .

(٧) النساء / ١٧١ .

(٨) ينظر معاني القرآن / ١ / ٢١٤ ، إعراب القرآن / ١ / ٣٤٣ ، الكشاف / ١ / ٢٧٢ ، البحر /٣ /٤٠١.

(٩) المائدة / ٧٣ .

الكلام في هذه الآية كالكلام في آية البقرة (١٩٦) غير أن هذه الآية واردة في سياق كفارة اليمين لمن عجز عن الإطعام أو الكسوة أو تحرير رقبة فإنه يلزمه صيام ثلاثة أيام ليكفر عن يمينه (٢) .

ح . قوله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) (٣) .

الآية واردة في سياق امتنان الله سبحانه وتعالى بالتوبة على المؤمنين في الآية التي سبقت هذه الآية (٤) وأفرد في هذه الآية التوبة على ثلاثة منهم وهم [كعب بن مالك ، هلال بن أمية ، مرارة بن ربيع] الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (٥) ولعل الله تعالى أشار الى هؤلاء بذكر التوبة عليهم مع أنهم داخلون في عموم المؤمنين الذين تاب الله عليهم في الآية السابقة للتنويه بشأن توبة هؤلاء الثلاثة وأنها بلغت من الإخلاص إلى أنها تستحق أن تفرد بالذكر وكما نلاحظ فإن " الثلاثة " قامت مقام الذوات المراد الإخبار عنهم .

ط . قوله تعالى : (فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) (٦) .

الآية الكريمة واردة في سياق قصة قوم صالح عليه السلام الذين عقروا الناقة فتوعدهم صالح عليه السلام بالعذاب ، فالأمر " تمتعوا " للتهديد والوعيد وأن العذاب واقع بعد تلك الأيام الثلاثة مباشرة ، فـ " ثلاثة " هنا واقعة موقع الظرف الزمني (٧) .

ي . قوله تعالى : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) (٨) .

الآية الكريمة واردة في سياق قصة أصحاب الكهف وذكر اختلاف الناس في عدتهم وبمناسبة الثلاثة فمن اللطائف أن نلاحظ أن القرآن الكريم ذكر في عدتهم ثلاثة أقوال لا رابع لها وكأن ما يعتد به من القول لا يزيد على ثلاثة أقوال ومن اللطائف أيضا أنه ابتدأ العد من الثلاثة وواضح من الآية الكريمة ضعف القولين الأولين [ثلاثة رابعهم كلبهم ، خمسة سادسهم كلبهم]

---

(١) المائدة / ٨٩ .

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٥٢٣ – ٥٢٥ .

(٣) التوبة / ١١٨ .

(٤) التوبة / ١١٧ (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار) .

(٥) ينظر السيرة لابن هشام / ٤ / ٤٥٠ – ٤٥٣ ، صحيح البخاري / ٨٣٠ – ٨٣١ ، صحيح مسلم / ١١٦٦ – ١١٧٠ ، تفسير القرآن العظيم / ٧٥٤ – ٧٥٦ .

(٦) هود / ٦٥ .

(٧) ينظر إعراب القرآن / ٢ / ٣٠٣ .

(٨) الكهف / ٢٢ .

بدليل قوله تعالى (رجما بالغيب) أي بلا علم ثم جاء بالقول الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله " وثامنهم كلبهم " وكأنه يشير بذلك إلى صحته (١) .

وقيل في الواو الداخلة على " ثامنهم " أقوال كثيرة منها أن دخولها وخروجها واحد وهو غير سديد لأنه لا بد لدخولها في هذا الموضع دون غيره من علة مقصودة وقيل ان دخولها على " ثامنهم " دليل على تمام القصة وانقطاع العد (٢) .

وقيل ان فائدة الواو في مثل هذه المواضع هي توكيد اتصاف الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ولذلك دلت هذه الواو على أن القائلين بالقول الثالث قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس (٣) وقد يحلو لبعض النحويين أن يسمي هذه الواو " واو الثانية " وقد أنكر ذلك ابن هشام (٤) .

ك . قوله تعالى : (وكنتم أزواجا ثلاثة) (٥) .

قيل أن المراد بالأزواج الثلاثة في هذه الآية الكريمة هم أصحاب الجنة الذين يكونون عن يمين العرش يوم القيامة وأصاب النار هم عن شمال العرش وصنف ثالث هم خواص المؤمنين فيهم الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء وهم يومئذ بين يدي الرحمن (٦) وهذا التقسيم مناسب مناسب جو السورة العام المبني على الثلاثية ولذا جاء بعد هذه الآية قوله تعالى " فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون " (٧) وكأن هذه الآية تفصيل لما أجمل في قوله تعالى (وكنتم أزواجا ثلاثة) وانظر إلى روعة ختام السورة وهي تصف أصناف الناس عند الاحتضار إذ قال تعالى : (فأما إن كان من أصحاب اليمين* فسلام لك من أصحاب اليمين* وأما إن كان من المكذبين الضالين* فنزل من حميم* وتصلية جحيم) (٨) فالمقربون هم السابقون وأصحاب اليمين هم أصحاب الميمنة والمكذبون الضالون هم أصحاب المشئمة ولعل هذا الجو الثلاثي الأصناف له علاقة بقوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق

---

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٦٥٦ .

(٢) ينظر إعراب القرآن / ٢ / ٤٧١ .

(٣) ينظر الكشاف / ٢ / ٦٥٧ .

(٤) ينظر مغني اللبيب / ١ / ٤٧٤ – ٤٧٧ وممن أثبت هذه الواو الثعالبي ينظر فقه اللغة ، ٤٣٣ .

(٥) الواقعة / ٧ .

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٥٤٢ .

(٧) الواقعة / ٨ – ١٠ .

(٨) الواقعة / ٨٨ – ٩٢ .

بالخيرات بإذن الله) (١) فالظالم لنفسه هم أصحاب النار والمقتصد هم أصحاب اليمين والسابق بالخيرات هم السابقون السابقون المقربون (٢) والأزواج في الآية يراد بها الأصناف التي بعضها مع بعض (٣) و " ثلاثة " صفة للأزواج ، إذن وقع الوصف بالعدد " ثلاثة " .

ل . قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) (٤) .

الآية الكريمة واردة في سياق بيان مدى إحاطة علم الله تعالى بخلقه وأنه لا يخفى عليه منهم شيء حتى السر والنجوى (٥) ولاحظ أنه ذكر في الآية ثلاث حالات منها ما تقدم ومنها قوله تعالى : [ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر](٦) وأجاز الفراء (٧) في " ثلاثة " الأوجه الآتية :-

الأول : أن " ثلاثة " نعت لـ (نجوى) مجرور .

الثاني : أن " ثلاثة " مجرور بالإضافة إلى (نجوى) .

الثالث : أن " ثلاثة " خبر كان منصوب وهذا يقتضي كون (من) زائدة .

وأجاز النحاس (٨) أن يكون " ثلاثة " مجرورا على البدل من (نجوى) أو مرفوعا بدلا من (نجوى) وهذا يقتضي كون " من " زائدة و (نجوى) اسم " يكون " وأجاز كون " ثلاثة " منصوبا على الحال من الضمير في (نجوى) .

ويعلل الزمخشري (٩) تخصيص الثلاثة والخمسة بالنجوى إما لأن قوما من المنافقين تحلقوا للنجوى مغايضة للمؤمنين على هذين العددين وإما انه أراد بذلك الإشارة إلى ما جرى عليه العرف من ان عدد من ينتدب للشورى والرأي يبتدئ عددهم من الاثنين فصاعدا ولهذا قال تعالى " ولا أدنى " وهو إشارة إلى ما هو أقل من الثلاثة وقال " ولا أكثر " وهو إشارة إلى ما هو فوق الستة إذن فالثلاثة هنا إما أن تكون حكاية حال وإما أن يراد منها التكثير لا العدد المخصوص ، ويفسر أهل اللغة (النجوى) بالسر (١٠) .

---

(١) فاطر / ٣٢ .

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٥٤٢ .

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه / ٥ / ١٠٨ ، إعراب القرآن / ٤ / ٣١٣ ، الكشاف / ٤ / ٢١٢ .

(٤) المجادلة / ٧ .

(٥) تفسير القرآن العظيم / ١٥٧٢ .

(٦) المجادلة / ٧

(٧) ينظر معاني القرآن / ٣ / ١٣٨ .

(٨) ينظر إعراب القرآن / ٤ / ٣٦٢ .

(٩) ينظر الكشاف / ٤ / ١٢٢٤ – ١٢٢٨ .

(١٠) ينظر اللسان (نجا) ٣ / ٥٩٢ ، القاموس (نجو) ١٣١٧ .

م . قوله تعالى : (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن إرتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن واولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) (١) .

تبين الآية الكريمة حكما شرعيا وهو أن عدة اليائسة من المحيض والصغيرة التي لم تحض بعد هي ثلاثة اشهر لدفع الشك الذي قد يقع في ذلك وأن عدة الحامل أن تضع حملها (٢) ولعلك ولعلك تلاحظ أن الآية الكريمة ذكرت ثلاثة أصناف من النساء وهو أمر لطيف مناسب لما نحن بصدده وهو " الثلاثة " ولا شك في أن ما ذكر هنا هو مكمل للأحكام الشرعية الواردة في سور أخرى مما يتعلق بهذا الأمر ولما كان الأمر متعلقا بمن تحيض كانت عدة المطلقات الواردة في البقرة " ٢٢٨ " ثلاثة قروء أما في هذه السورة فالأمر متعلق بمن يئسن من المحيض للكبر وبمن لم تبلغ المحيض للصغر كانت العدة ثلاثة اشهر ولعلك تلاحظ أن " ثلاثة " في آية الطلاق وقعت خبرا وأن مميزها جاء " اشهر " جمع قلة على الأصل .

٢- العدد " ثلاث " بالتذكير ، ورد العدد " ثلاث " مذكرا في ستة مواضع من القرآن الكريم وهي :

أ . قوله تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا) (٣).

الآية الكريمة إخبار من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بمقدار ما لبث أهل الكهف منذ أرقدهم الله تعالى إلى أن بعثهم وأعثر عليهم أهل زمانهم وكان مقدار ما لبثوا بحسب الآية الكريمة ثلاث مئة سنة شمسية أي بالحساب الشمسي ولما كان الحساب القمري ينقص عن الحساب الشمسي قال الله تعالى " وازدادوا تسعا " أي لبثوا ثلاث مئة وتسع سنين بالحساب القمري (٤) .

وما يلفت النظر في هذه الآية الكريمة لفظة " سنين " إذ انها جاءت مجموعة والأصل أن يأتي مميز العدد مئة مفردا مجرورا (٥) وقيل في علة ذلك أن العرب قد تضع الجمع موضع المفرد (٦) " أي سنين مكان سنة " واستدل القائلون بهذا الرأي بقول عنترة :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة   سودا كخافية الغراب الأسحم(٧)

إذ وضع الجمع " سودا " موضع المفرد (سوداء) وجعله مفسرا .

---

(١) الطلاق / ٤ .

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٦١٤ – ١٦١٥ .

(٣) الكهف / ٢٥ .

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٩٦٠ .

(٥) ينظر معاني النحو / ٣ / ٢٣٦ .

(٦) ينظر معاني القرآن / ٢ / ١١٦ .

(٧) ديوان عنترة / ١٩٣ .

وفي إعراب " سنين " أقوال مبنية على اختلاف القراءات (١) الواردة فيها فعلى القراءة المشهورة فإن "سنين " عطف بيان (٢) أو بدل من " ثلاث " (٣) .

وقيل أن سنين مضاف إليه وهذا عند من قرأ بذلك (٤) على الرأي القائل بأن من العرب من يضع السنين موضع السنة فتصبح " ثلاث مئة سنين " وقيل أن سنين (تفسير للعدد مئة) عند من نون المئة " ثلاث مئة سنين " .

ب . قوله تعالى : (ثلاث ليال سويا) (٥) .

مر الكلام عنها عند البحث في آية آل عمران (٤١) .

ج . قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) (٦) .

الآية الكريمة تضمنت حكما شرعيا متعلقا بأدب استئذان الأقارب بعضهم على بعض فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم ما ملكت أيمانهم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم والآية تبين ثلاثة أوقات للاستئذان هي من قبل صلاة الفجر وعند القيلولة في الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء (٧) فانظر إلى رقي القرآن الكريم وهو يرشد إلى أكمل الآداب وأتمها حتى فيما بين أهل البيت الواحد .

وقد وجه الله تعالى الخطاب للمؤمنين مع أن المسألة متعلقة بما ملكت أيمانهم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم لأنهم هم المأمورون بالاستئذان في الحقيقة فكأن الله تعالى يأمر المؤمنين أن يعلموا ما ملكت أيمانهم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم آداب الاستئذان (٨) أما " ثلاث " الواردة في الآية فإن الأولى " ثلاث مرات " في محل نصب ، أما " ثلاث " الثانية ففيها وجهان من الإعراب (٩) :-

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه / ٣ / ٢٧٨ ، الكشف ٢ / ٥٨ ، الكشاف ، ٢ / ٦٥٨ ، البحر ، ٦ / ١١٦ .

(٢) ينظر الكشف ، ٢ / ٥٨ .

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٧٨ الكشاف ٢ / ٦٥٨ .

(٤) ينظر الكشف ٥٨/٣ ، البحر ١١٦/٦ .

(٥) مريم / ١٠ .

(٦) النور / ٥٨ .

(٧) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١١٢٨ .

(٨) ينظر إعراب القرآن ، ٣ / ١٣٧ .

(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٥٢ ، معاني القرآن ٢ / ٢٢٣ ، إعراب القرآن ٣ / ١٣٦ .

الأول : النصب بدلا من ثلاث الأولى .

الثاني : الرفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هذه أو هن (١) .

وهذا مبنى على القراءات الواردة في ذلك اذ قرأ حمزة والكسائي (ثلاث) بالنصب وقرأ الباقون(ثلاث) بالرفع (٢) .

أما ضمير " ثلاث " الأولى فهو (مرات) مضاف إليه ومميز " ثلاث " الثانية (عورات) وهو مضاف إليه أيضا وسمي كل واحد من الأوقات المذكورة في الآية (عورة) لأن الناس يقل تسترهم في تلك الأوقات (٣) .

د . قوله تعالى : (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث) (٤) .

الآية الكريمة إخبار من الله تعالى بنعمة الخلق التي تكون في بطون الأمهات طورا بعد طور في ظلمات ثلاث هي ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن (٥) و " ثلاث " في الآية الكريمة وقعت وصفا مجرورا للموصوف (ظلمات) .

هـ . قوله تعالى : (وانطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) (٦) .

خطاب للكفار بالانطلاق إلى ما كانوا يكذبون به من النار إلى " ظل " المراد به لهب النار إذا ارتفع وصعد معه دخان فيكون له من شدته وقوته ثلاث شعب (٧).

وقيل ان المراد بالآية أن لسانا يخرج من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ثم يتشعب منه ثلاث شعب من دخان فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم إلى النار (٨) .

وقيل ان ذلك الدخان لعظمه يتشعب إلى ثلاث شعب (٩) (وانطلقوا) تكرار للأمر الوارد في الآية السابقة في قوله تعالى " انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون " (١٠) واكتفى الزمخشري بالقول " وانطلقوا " الثاني تكرير(١١) ويبدو لي والله أعلم أن " انطلقوا " الثانية تفصيل بعد إجمال وكأن سائلا" يسأل ما الذي كانوا به يكذبون فأمروا أن ينطلقوا إليه فأجيب " انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث

---

(١) ينظر الكشف ٢ / ١٤٣ .

(٢) ينظر البحر ، ٦ / ٤٧٢ .

(٣) ينظر الكشاف ، ٣ / ٨١ .

(٤) الزمر / ٦ .

(٥) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٣٦٩ .

(٦) المرسلات / ٣٠ .

(٧) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٦٧٣ .

(٨) ينظر معاني القرآن ، ٣ / ٢٢٥ .

(٩) ينظر الكشاف ، ٤ / ١٣١٩ .

(١٠) المرسلات / ٢٩ .

(١١) ينظر الكشاف / ١٣١٩ .

شعب " وفي الكشاف (١) أنه قريء " انطَلَقوا " فعلا ماضيا فيكون إخبارا عن امتثال الكفار للأمر للأمر الوارد أولا " انطلِقوا " وأنهم مضطرون إلى ذلك لا يستطيعون امتناعا عنه .

وثلاث في الآية في موضع جر بالإضافة وتمييزها " شعب " في موضع جر بالإضافة أيضا .

٤. الفاظ العقود وما يتعلق منها بالعدد ثلاثة موضوع بحثنا .

العقد " ثلاثون " .

من المعلوم أن الفاظ العقود هي من عشرين إلى تسعين وهي ملحقة بجمع المذكر السالم ترفع وعلامة رفعها الواو وتنصب وتجر وعلامة نصبها وجرها الياء وفي اللغة أن الثلاثين ليست تضعيف الثلاثة وإنما هو تضعيف للعشرة .

قال في اللسان [والثلاثون من العدد ليس على تضعيف ثلاثة ولكن على تضعيف العشرة ولذلك إذا سميت رجلا ثلاثين لم تقل (ثُلَيثون) ولكن (ثليثون) علل ذلك سيبويه وقالوا (كانوا تسع وعشرون فثلثهم أثلثهم أي صرت لهم مقام الثلاثين) وأثلثوا صاروا ثلاثين كل ذلك على لفظ الثلاثة وكذلك جميع العقود إلى المئة تصريف فعلها كتصريف الآحاد (٢) .

والذي يبدو لي والله أعلم أن ألفاظ العقود لا سيما من ثلاثين إلى تسعين بل عشر وعشرون يبدو لي أن في المسألة علاقة بين التنوين والواو والنون كما هي الحال في المفرد من غير العدد فنقول مثلا (محمد) فنكتب ضمة ونلفظ التنوين مع الضمة من غير أن نكتب التنوين نونا فإذا جمعنا (محمدا) قلنا (محمدون) وكأن الضمة تحولت إلى واو وقد كتبت خطا والضمة والواو من جنس واحد بل قيل ان الواو ضمة طويلة من الناحية الصوتية وكأن التنوين تحول إلى " نون " وقد رسم " نونا " عند الجمع (محمدون) ولا شك في أن التنوين والنون هما صوت واحد وإن اختلفا في أن التنوين لا يكتب والنون تكتب فلم لا تكون " ثلاثون " على هذا النسق أي " ثلاث " تصبح الضمة والتنوين " ثلاثون " غير أنه قد يرد على هذا الرأي بما يأتي :

١- أن " ثلاث " و " ثلاثون " ألفاظ دالة على عدد بعينه في حين أن (محمدون) ونحوه دال على جمع هذا الاسم على الاطلاق .

٢- أن الاسم الممنوع من الصرف (أحمد) لا ينون ومع ذلك فإنه عند جمعه تظهر النون فنقول " جاء الأحمدون " فإذا كانت الواو في الجمع مقابل الضمة في المفرد فإن النون ليس لها في نحو هذا الاسم ما يقابلها من التنوين عند الأفراد فأقول ان هذا النوع من الأسماء فرع على الأصل ، فالأصل أن تكون الأسماء معربة منونة .

---

(١) الكشاف / ١٣١٩ .

(٢) اللسان ، ١ / ٣٦٨ .

٣- وقد يرد على هذا الرأي أيضا أنه في حالة النصب فإن تنوين الفتح (أي الفتحة والتنوين) تتحول عند النصب إلى ياء ونون ولا مجانسة بين الياء والفتحة صوتيا ، تقول [رأيت محمدا] و [رأيت محمدين] فأقول ردا على هذا الرد اننا نلاحظ في الأسماء الخمسة أنها تنصب بالألف المجانس لعلامة النصب الأصلية وهي الفتحة فتكون نظريتنا قد تحققت إلى حد كبير .

وبالعودة إلى لفظ العقد " ثلاثين " أقول ان هذا اللفظ ورد مرتين في القرآن الكريم وذلك في

أ - قوله تعالى " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة "(١)

في الآية الكريمة إخبار من الله تعالى بما واعد به موسى عليه السلام وكان الموعد في هذه الآية ثلاثين ليلة وقال أهل التفسير إن موسى عليه السلام صام تلك الليالي الثلاثين فلما أتمها استاك بلحاء شجرة فأمره الله تعالى أن كمل بعشر أربعين ليلة (٢) وأكثر المفسرين على أن المراد بالثلاثين شهر ذي القعدة وأن المراد بالعشر هي عشر ذي الحجة وعليه يكون الميقات قد تم يوم النحر وفيه حصل التكليم لموسى وأكمل الله تعالى الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم النحر بقوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم "(٣) .

وفي هذا من كمال المناسبة وحسنها ما يدل على وحدانية الخالق وكمال قدرته ، وقيل في فائدة قوله تعالى [فتم ميقات ربه أربعين ليلة] مع أن عشرا" وثلاثين أربعين أنه لدفع توهم أن تكون العشرة غير الليالي فلما قال أربعين ليلة علم أنها كلها ليال وقيل ان ذلك توكيد وقيل انه قد كان يجوز أن تكون العشرة تتمة الثلاثين فأفاد قوله تعالى [فتم ميقات ربه أربعين ليلة] فأفاد أن العشر غير الثلاثين (٤) أي ان القول الأخير لدفع توهم أن تكون العشر من الثلاثين .

أما السؤال عن أن الله تعالى قال في سورة البقرة : (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة)(٥) وأنه قال هنا " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر " (٦) .

فقد عد الزمخشري (١) أن ما في الأعراف تفصيل لما اجمل في البقرة ، أما محل " ثلاثين " من الإعراب فهو النصب على أنه مفعول به ثان لـ (واعدنا) على حذف مضاف (٢) قُدِّر بإتيان

---

(١) الأعراف / ١٤٢ .

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم / ٦٤٠ – ٦٤١ .

(٣) المائدة / ٣ .

(٤) ينظر إعراب القرآن ، ٢ / ١٥٨ .

(٥) البقرة / ٥١ .

(٦) الأعراف / ١٤٢ .

بإتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين ، وقيل انه منصوب بأجلناه ثلاثين أو مناجاة ثلاثين وليست " ثلاثين " منصوبة على الظرف (وليلة) تمييز منصوب جاء مفردا لأن تمييز ألفاظ العقود يكون مفردا .

ب- قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) (٣) .

هذه وصية من الله سبحانه وتعالى لكل إنسان أن يحسن إلى والديه والحنو عليهما لما قاسياه ولا سيما الأم التي حملت بمشقة ووضعت بمشقة واستنبط الإمام علي رضي الله عنه من هذه الآية ومن آية البقرة [والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة] (٤) ، ومن آية لقمان [وفصاله في عامين] (٥) أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر فهذه الآية أجملت الحمل والرضاعة بثلاثين شهرا وتلك الآيات بينت أن أقصى مدة للرضاعة هي عامان فتبقى ستة أشهر وهي أقل مدة للحمل .

وفي " إحسانا " قراءة أخرى هي " حسنا " (٦) والمعنى واحد و " ثلاثون " خبر للمبتدأ (حمل) و (شهرا) تمييز وقريء (وفصله) (٧) والفصل والفصال كالفطم والفطام من حيث البناء والمعنى وفي الحديث (لا رضاع بعد فصال) (٨) وعبر عن مدة الرضاع بالفصال لأن الفصال يلي الرضاع ويلابسه لأنه ينتهي به ويتم وفيه فائدة أخرى وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته(٩) .

وذكر أبو حيان (١٠) أن من اللطائف أن الله تعالى ذكر الأم في ثلاثة مواضع وهي (بوالديه) (حمله وفصاله) وذكر الوالد في واحدة (بوالديه) وهو مناسب لما ورد في الحديث الشريف [أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم (من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك)]

---

(١) ينظر الكشاف ، ١ / ٣٨٥ .

(٢) ينظر البحر ، ٤ / ٣٨٠ .

(٣) الأحقاف / ١٥ .

(٤) البقرة / ٢٢٣ .

(٥) لقمان / ١٤ .

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم / ١٤٤٦ .

(٧) ينظر الكشاف ، ٤ / ١١٤٠ ، البحر ٨ / ٦١ .

(٨) ينظر سنن ابن ماجة ، ٣ / ٣٧٤ .

(٩) ينظر الكشاف ، ٤ / ١١٤٠ .

(١٠) ينظر البحر ، ٨ / ٦١ .

(١) فالحديث الشريف جعل ثلاثة أرباع البر للأم وربع للأب غير أن أبا حيان لم يشر إلى مرحلة الوضع أي " الولادة " ولعله عدها من ضمن مرحلة الحمل .

---

(١) صحيح البخاري / ١٠٧٦ .

الخاتمة

بعد أن انتهينا من استعراض الآيات القرآنية التي ذكر فيها العدد (ثلاثة) وما تعلق به اتضح لنا ما يأتي:-

أولا : من الناحية السياقية تعلقت الآيات القرآنية بما يأتي :-

١- المسائل الاعتقادية كوحدانية الله سبحانه وتعالى وما يتعلق بيوم القيامة .

٢- المسائل الشرعية كأحكام الميراث والنكاح والطلاق والكفارات .

٣- المسائل المتعلقة بالقصص القرآنية كقصة أهل الكهف وقصة موسى وزكريا عليهما السلام .

٤- المسائل الاعتقادية العلمية كمسألة الخلق في الظلمات الثلاث والحمل والفصال في ثلاثين شهرا .

ثانيا : من الناحية اللغوية استعمل القرآن الكريم من الألفاظ التي هي موضوع بحثنا ما يأتي :-

١- ثلث وهو الجذر اللغوي .

٢- ثُلاث وهو الممنوع من الصرف .

٣- ثالث وهو اسم فاعل مصاغ من العدد ثلاثة .

٤- ثَلاث بالتذكير .

٥- ثلاثة بالتأنيث .

ثالثا : من الناحية النحوية جاء العدد " ثلاثة " وما تعلق به في المراتب النحوية الآتية :-

١- مرفوعا بالابتداء أو الاخبار أي إما أن يبتدأ به أو يخبر به .

٢- منصوبا في الغالب في محل الظرف الزمني " ثلاثة أيام ، ثلاثة أشهر " وهكذا أي انه في محل نصب على الظرفية الزمنية وورد بقلة منصوبا على الحال أو نائب عن المفعول المطلق أو وصفا لمنصوب سابق .

٣- مجرورا إما بالحرف (كالباء وفي وعلى) أو بالإضافة أو بالوصف .

أما مميز العدد ثلاثة ففي الغالب دال على الزمن (يوم ، ليلة ، شهر ، قرء) وهو الأكثر وقد يكون مميز العدد " ثلاثة " عددا أيضا " مئة ، ألف " .

هذا وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في عرض مادة هذا البحث وله الحمد أولا وآخرا .

المصادر

١- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / أحمد عبد الغني الديماطي ت ١١١٧هـ ، تصحيح علي محمد الضياع / دار الندوة بيروت (د – ت) .

٢- إعراب القرآن / لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ / دار الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٣- البحر المحيط / لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ / دار إحياء التراث العربي – بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية / ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

٤- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / د . فاضل صالح السامرائي / دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، الطبعة الأولى ، بغداد ٢٠٠٠م .

٥- تاج العروس / محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٠٦هـ .

٦- تاريخ العرب قبل الإسلام / د . جواد علي ، ج / ٧ ، القسم اللغوي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م .

٧- التطور النحوي للغة العربية / الأستاذ برجشتراسر – مطبعة السماح / طبعها حمد حمد البكري سنة ١٩٣٩م .

٨- تفسير القرآن العظيم / لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤هـ ، دار المعرفة / بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٩- ديوان عنترة / تحقيق محمد سعيد مولى ، المكتب الإسلامي – بيروت ١٩٨٣م .

١٠- سنن ابن ماجة / تحقيق بشار معروف - دار الجبل ، بيروت ١٩٥٨م .

١١- السيرة النبوية لابن هشام الحميري ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ ، تحقيق مصطفى السقا / إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

١٢- روح المعاني ، لأبي الثناء الآلوسي – ت ١٢٧٠هـ ، دار إحياء التراث العربي / لبنان .

١٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك / دار إحياء الكتب العربية .(د .ت)

١٤- شرح التصريح / خالد بن عبد الله الأزهري ت ٩٠٥هـ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٣٧٤هـ – ١٩٥٤م .

١٥- شرح الكافية / لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت ٦٨٦هـ ، العلمية – بيروت ، لبنان . (د.ت)

١٦- شرح المفصل / لموفق الدين ابن يعيش ت ٦٤٣هـ ، طبع ونشر إدارة الطباعة المنيرية . (د٠ت)

١٧- صحيح البخاري / لمحمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

١٨- صحيح مسلم / لمسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان.

١٩- فقه اللغة وأسرار العربية – لأبي منصور الثعالبي ت ٤٣٠هـ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت / لبنان .(د ٠ ت)

٢٠- القاموس المحيط / للفيروز آبادي ت ٨١٧هـ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢١- الكشاف / لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري / صححه د . عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ ، تحقيق محي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧٤م .

٢٣- لسان العرب / لأبي الفضل جمال الدين بن منظور ت ٧١١هـ ، بيروت ، لبنان / دار لسان العرب .

٢٤- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦هـ ، دار الكتاب العربي ، - لبنان .

٢٥- معاني القرآن – لأبي زكريا يحى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢٦- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي اسحاق الزجاج ت ٣١٦هـ ، تحقيق / عبد الجليل عبدة شلبي ، منشورات المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت . (د ٠ت)

٢٧- معاني النحو ، د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان / الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٢٨- مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ ، مؤسسة الصادق ، طهران ، الطبعة الأولى . (د٠ت)